ارادة البكا لان الحماسى اى الشاعر المنسوب بالبلاغة المشهور
شعره فى الحماسة وهو الديوان المشهور قد استعمل الجمود فى
ذلك المعنى حيث قال الا ان عينا لم تجد البيت يعنى ان
عينا لم تسمح بدمعها الجارى عليك يوم قتلك بواسط لبخيلة
غاية البخل وبالجملة لم يظفر فى كلامهم باستعمال جمود العين
فى السرور وانما يستعمل فى الحزن والخلو عن الدمع حال
ارادة البكاء فاذا اريد به السرور لم يفهم بسهولة فيلزم
التعقيد ولا يدفعه التصحيح فى الجملة قال لا الى ما قصده من
السرور اقول فان قيل اذا كان التعقيد فى الانتقال
من الجمود الى السرور يكون فى المفرد لا الكلام قلنا لا لانه
لا يحصل الا بملاحظة اسناد الجمود الى العينين نعم منشأ
التعقيد ههنا هو المفرد لكن فرق بين كون الشئ منشأ
لوصف وبين كونه موصوفا كما سيعرف فى بحث بلاغة الكلام
قال من باب استعمال المقيد فى المطلق اقول لان المعنى
الحقيقى للجمود انعقاد المائع لاستيلاء البرودة لا لانه البخل
بالدمع حال ارادة البكاء فانه ليس بمعنى حقيقى للجمود بل
هو مما يفهم من الجمود المنسوب الى العين بحسب الاستعمال
قال لظهور ان الذهن لا ينتقل الى هذا بسهولة اقول
فان قيل المصراع الاول قرينة على ان المراد بالجمود السرور
قلنا شهرة استعماله فى البخل الا تعارضها نعم يرد ان سهولة
الانتقال ليست بشرط فى قبول الكناية والا لزم خروج
اكثر اقسام الكناية المعتبرة عند القوم عن حيز الاعتبار
(قوله واما الكلام الذى الخ) جواب عما يقال ما ذكرته انما
يصح اذا كان للكلام معنى ثان سوى الاول واما اذا لم
يكن له ذلك فلا قال وان رفعته فهو الصواب اقول

هذا

هذا يدل على ان رواية النصب خطأ فيكون المعنى المبنى
عليها فاسدا ايضا وذلك ان حاصل ذلك المعنى انى
الآن لست اطلب الفراق لكن اطلبه فى الاستقبال ليحصل
الوصال وانى الآن لست اطلب البكاء والاحزان لكنى اطلبه
فيما يأتى من الزمان لاستجلب الفرح واتخلص من الترح
ولا يخفى ان عدم طلب الفراق الآن وطلبه فى الاستقبال
لاجل الوصال امر لائق بحال العاشق لان الهجر من
حيث هو مهروب عنه بالنظر الى العاشق فلا يكون مطلوبا
له الا لغرض صحيح بخلاف عدم طلب البكاء الآن وطلبه
فى الاستقبال لاجل السرور لان البكاء والحزن ينبغى ان
يكون شعار العاشق المهجور ودثاره غير منفك عنه فى
حال من الاحوال وزمان من الازمنة فلا يليق بحاله
ان يقول لا اطلب الآن البكاء واطلبه فى الاستقبال وان
كان للسرور وترك الاولى فى نظر البلغاء من جملة الخطايا
قال ولا يخفى ما فيه من التكلف والتعسف اقول اما
اولا فلان كلا من الزمان والاخوان انما يأتى بما هو
نقيض المطلوب فى الواقع لا بما يظهر المرء انه مطلوبه
وليس به واما ثانيا فلان اسناد الظن الى الدهر من
بعض الدهر واعتذر عنهما بان من عادة الشعراء انهم
يتعمدون طلب شئ يكون مطلوبهم خلافه تظرفا كما صرح
به ابو الحسن الباخرزى حيث قال
وكم تمنيت الفراق مغالطا ۞ واحتلت فى استثمار غرس ودادى
ولطمعت منها فى الوصال لانها ۞ تبنى الامور على خلاف مرادى
فان كان الشاعر من الظرفاء المستطرفين للنوادر والغرائب
يكون المعنى الذى افاده القائل صحيحا فلا ينبغى ان

لاجل م

لعله الظن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)